غير انه، في المقابل، وفي مواجهة «مجلس السلام والأمن»، التابع لحزب «العمل»، ظهر «مجلس الأمن والسلام» التابع لليكود، من أجل الوقوف في وجه دعاة «الحل الاقليمي»، انطلاقاً من القول: «اننا في حاجة الى موارد، والى مساحة ارضية، ومجال حيوي من أجل بقائنا؛ ولذا، فنحن غير مستعدين للتنازل عن مناطق»(٤٠).

ومع كل ذلك، فان المواقف الأساسية لليكود لم تتغير، فيما عدا بند الانتخابات، الذي ظهر في «خطة شامير»؛ وهو ما أثار حفيظة بعض اقطاب الليكود، وفي مقدمهم أطراف «الاشتراطات»، أريئيل شارون ودافيد ليفي واسحق موداعي، الذين أصروا على تضمين الخطة شروطاً معينة، اعتبرت، في حينها، بمثابة شهادة اعلان وفاتها. ففي اثناء اجتماع مركز الليكود، بتاريخ ١٩٨٩/٧/٥، وقف أطراف هذا التحالف في مواجهة تحالف شامير ـ أرنس، الذي اضطر الى الرضوخ لاملاءات الطرف المتشدد، بحجة الحفاظ على وحدة الحزب، والموافقة على شروطه المتمثلة في مواصلة الاستيطان في المناطق المحتلة؛ وعدم اشراك فلسطينيي القدس الشرقية في الانتخابات؛ ورفض قيام دولة فلسطينية؛ ورفض التفاوض مع م.ت.ف.؛ وايقاف الانتفاضة، كشرط مسبق لاجراء هذه الانتخابات(٤١).

ومع ان زعيم الليكود، شامير، حاول التملّص من هذه الشروط، باعلان تمسّكه بالخطة كما هي، باعتبارها خطة الحكومة الرسمية، فان كل الدلائل تشير الى انها وصلت الطريق المسدود، وهو ما افسح في المجال لمحاولات اجراء تعديلات عليها، كما جاء في خطة الرئيس المصري، ذات النقاط العشر، وخطة وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، ذات النقاط الخمس؛ غير ان هذه المحاولات لم تحُل، حتى الآن، ولن تحول، دون وضعها في ملفات أرشيف الحكومة الاسرائيلية.

ونتيجة للفشل الذي لقيته «خطة شامير»، ازداد تمسّك الليكود بصيغة الحكم الذاتي، دون أي تأويل، أو تعديل، وهناك عودة الى التشدد من جانب بعض أقطابه، وفي مقدمهم الارهابي شارون، الذي يعاود، بين الفينة والاخرى، نغمة التحدث عن «دولة فلسطينية في الأردن». كما يظهر الليكود ميلاً متزايداً الى استخدام العنف، وعودة الى التشدّد في قمع الانتفاضة بمزيد من القوة، وتصعيداً في الممارسات الارهابية، وعمليات التنكيل ضد المواطنين الفلسطينيين، الأمر الذي يؤكد جوهر سياسات الليكود الارهابية، والتي لم تهدف، من وراء طرح «خطة شامير»، والانتخابات المتفرّعة عنها، سوى الى كسب المزيد من الوقت لاغتيال الانتفاضة، وايجاد قيادة بديلة من م.ت.ف. من داخل المناطق المحتلة، تتفاوض مع اسرائيل حول تصفية القضية الفلسطينية برمّتها.

الليكود، الى أين؟

منذ بداية تشكيله، العام ١٩٧٣، حدّد الليكود موقفاً واضحاً من مجمل قضايا الصراع في المنطقة. وعندما اصبح في السلطة، العام ١٩٧٧، تعزّزت آماله في تحقيق الطروحات الصهيونية القديمة، والتي ظل وفيّاً لمبادئها الأساسية، بغض النظر عن بعض التعديلات الشكلية، التي كانت، بين الحين والآخر، تظهر في برامجه السياسية والانتخابية، ووجدنا انعكاساً لها في مواقفه السياسية، غير المتفاوتة، تقريباً، تجاه الانتفاضة، أو على صعيد التسوية برمّتها. واذا كنّا اشرنا الى البدايات الأولى للقوى المؤتلفة، فلتأكيد الروح الصهيونية، التي استمدت هذه القوى قوّتها منها، ولا تزال تنبض في عروقها منذ عهد جابوتينسكي حتى شامير، وللدلالة على التواصل الذي لم ينقطع بين الآباء والابناء؛ وبالتالي، استمرار النهج المتبع، والسياسة التي اختطها الآباء على الرغم من التطوّرات